مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

أهداف المركز الرئيسية:

1 ــ إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 ــ الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 ــ بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 ــ إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

متحف ياد فاشيم والتوظيف السياسي

– 1تاريخ المحرقة ومراحلها:

عام 1933 تولى الحزب النازي السلطة في المانيا وأصبح ادولف هتلر مستشارا أو رئيسا لوزراء المانيا، وعلى الفور أقام النازيون أول معسكر اعتقال يهودي في داخاو الالمانية .وأول السجناء كانوا 200 شيوعي يهودي .وفي هذه الأثناء سعى هتلر للظهور سياسيا بشكل لافت، إلى أن تمكن من تأسيس الحزب النازي في العام .1933 ومنذ ذلك الحين بدأ بالتخلص ممن كانوا سببا في هزيمة المانيا في الحرب العالمية الاولى _ .بحسب رأيه_

حدد هتلر في كتابه" كفاحي " المبادئ الأساسية لالمانيا تحت الحكم النازي، التي تتمثل في التوسع العسكري والقضاء على الأجناس" الملوثة "التي اعتقد أنها تتمثل في اليهود والغجر والمثليين وكل من هم مختلفون عن المجتمع حتى ذوي الاحتياجات الخاصة .وكان ينظر لليهود دائما على أنهم جنس أقل قيمة .والجدير بالذكر أن ما لا يعرفه الكثيرون عن المحرقة هو أن هتلر قد عرض على بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية استضافة اليهود بدلا من التخلص منهم لكنهما رفضتا ذلك.

كان اليهود يشكلون مكونا اساسيا من مكونات المجتمع الالماني، لكنهم كانوا يبحثون عن وطن لهم فكونوا ميليشيات وحاربوا بها مع دول الحلفاء) بريطانيا وايرلندا وفرنسا وروسيا (ضد دول المحور) المانيا والدولة العثمانية والامبراطورية النمساوية المجرية وبلغاريا .(وهنا شعر هتلر بالخيانة واعتقد ان اليهود كانوا سببا أساسيا في الهزيمة، لأنهم وقفوا في مواجهة المانيا فأراد التخلص منهم .وكان من بين الطرق والوسائل التي استخدمها الالمان للإبادة بحسب بعض المعلومات المتداولة :غرف الغاز التي كانوا يضعون فيها مجموعات من المستهدفين وحرقهم بالغاز السام والتخلص منهم، ثم القتل الجماعي من خلال وضع صف من المسجونين وضربهم بطلقة واحدة.

- 2المحرقة ومراحلها:

كان اليهود يشكلون مكوناً أساسياً من مكونات المجتمع الألماني، لكنهم كانوا يبحثون عن وطن لهم فكونوا ميليشيات وحاربوا بها مع دول الحلفاء» بريطانيا، وإيرلندا، فرنسا وروسيا «ضد دول المحور »ألمانيا،والدولة العثمانية، والإمبراطورية النمساوية المجرية، وبلغاريا .«وهنا شعر هتلر بالخيانة، واعتقد أن اليهود كانوا سبباً أساسياً في الهزيمة، لأنهم وقفوا في مواجهة ألمانيا فأراد التخلص منهم .وكان من بين الطرق والوسائل التي استخدمها الألمان للإبادة بحسب المعلومات المتداولة : غرف الغاز التي كانوا يضعون فيها مجموعات من المستهدفين وحرقهم بالغاز السام والتخلص منهم .ثم القتل الجماعي من خلال وضع صف من المسجونين وضربهم بطلقة واحدة .إجراء التجارب والاختبارات على المعتقلين مثل تجربة التجميد حتى الموت وتجربة إيجاد علاج لمرض البرداء .ثم تجربة تغيير لون العيون من خلال حقن القزحية بمادة تصبغ العين بلون آخر، بالإضافة الى تجارب لصناعة أدوية لمنع الحمل وعلاج العقم . والعمل على نقل الأعضاء البشرية من جسم لآخر.

الواقع ان النازيين العنصريين اضطهدوا الأقليات مثل شهود يهوه) فرع من المسيحيين(، المثليين، وكذلك الجنس السلافي والغجر) روما أو روماني (واحتقروا غيرهم مثل العرب والافارقة والترك والروس .إلاّ أن اليهود اعتُبروا العدو الأول، وحكم عليهم بالتصفية والإبادة التامة، عالمياً .بالتالي بدأ هتلر بتطويق اليهود بالإرهاب وبالتشريعات) قوانين نيرنبرغ، أيلول ١٩٣٥(، وحتّم ذلك إحراق الكتب التي ألفها اليهود، وإشعال النار في الكنس) ليلة الكريستال – الزجاج المهشم، نوفمبر ١٩٣٥(، وتنحية اليهود عن مهنهم وعن المدارس العامة ,مصادرة أموالهم وممتلكاتهم وعزلهم عن النشاطات الشعبية .

المرحلة التالية من الكارثة بدأت مع اندلاع الحرب العالمية الثانية في ايلول 1939 عندما احتل الالمان بولندا، حيث تم تجميع اليهود في غيتوات ومعسكرات من أجل تنفيذ الحل النهائي، ألا وهو تصفية اليهود . وفرضت السلطات النازية على كل يهودي يتراوح عمره بين 14 و 60 عاماً العمل في المعسكرات، حيث مات الآلاف منهم جراء القسوة والفظاظة التي استعملها الجنود الالمان ضد اليهود، بالإضافة إلى الظروف اللاإنسانية التي سادت المعسكرات والنقص في المواد الغذائية وتردّي الأحوال الصحية للمعتقلين .ومنعت السلطات الالمانية من اليهود حرية التنقل أو السفر بالقطارات، وصودرت محلاتهم التجارية وممتلكاتهم

كالبيوت والاراضي، ونهجت السلطات الالمانية نفس الأسلوب مع اليهود في بلجيكا وهولندا والنرويج وفرنسا وغيرها بعد وقوع هذه البلاد تحت احتلالها، فتمت عمليات نقل يهود الى معسكرات تجميع، ومن ثم الى معسكرات ابادة .والمرحلة االحاسمة من الكارثة حصلت في تموز العام 1944 عندما احتلت الجيوش النازية دول البلطيق واوكرانيا وروسيا البيضاء، حيث تمت عمليات إبادة عشرات الآلاف من السكان بمن فيهم مجموعات من اليهود القاطنين فيها .واستعمل النازيون أفران الغاز من أجل تنشيط وتسريع عملية الإبادة والتخلص من المعتقلين .والواقع أن النازيين استعملوا أساليب الإبادة في معظم البلدان التي وصلوا اليها وبشكل سريع وضد خصومهم جميعا .وتفيدنا المصادر التاريخية بأن المساقين الى معسكرات الإبادة لم يكونوا على علم بما سيحل بهم، لأنه قيل لهم أنهم سيُنقلون إلى أماكن افضل للعمل . ولكن عندما انتشرت الأخبار حول ذلك، وكان الوقت قد مر حاولت مجموعات من اليهود التمرد والثورة وتنظيم عمليات سرية، ولكن بدون جدوى .وأشهر تلك التمردات والثورات ثورة غيتو وارسو في مدينة وارسو) في بولندا (في 19 نيسان .1943 وكان من نتائج الكارثة ابادة جاليات يهودية بأكملها في عدة مدن اوروبية، وكذلك تدمير كنس ومقابر ومدارس ومكتبات ومؤسسات ومعاهد تعليمية ودينية يهودية .وفي الوقت نفسه وظفت الكارثة على نطاق واسع في تنشيط حركة هجرة اليهود من اوروبا الى فلسطين، والتعجيل في الإعلان عن إقامة ما يسمى" دولة اسرائيل "على الأرض الفلسطينية وعلى أنقاض المجتمع الفلسطيني والوطن الفلسطيني، ما سبب النكبة الفلسطينية المروعة .وللتغطية على الجريمة تحيي اسرائيل منذ عام 1959 ومن باب الاستغلال السياسي، يوم ذكرى المحرقة اليهودية كيوم تذكاري وطني .وفي هذا اليوم تكون أماكن الترفيه مغلقة وتقام مراسم تذكارية في جميع أنحاء الكيان .وتقام المراسم الرئيسة لذكرى ما يسمى" ضحايا المحرقة والبطولة "في مؤسسة" ياد فاشيم "بأورشليم القدس وتذاع في المحطات التلفزيونية الإسرائيلية .وتُطلق صفارات الأنذار في كافة أنحاء البلاد ويقف الشعب في إسرائيل دقيقتي صمت حدادا على أرواح الضحايا.

– 3ما الذي فعله اليهود للألمان ؟

حينما تسأل ما الذى فعله الألمان في حق اليهود عليك أن تسأل أيضا لماذا حدث هذا؟ والواقع أنه منذ 1850حينما سيطر اليهود على المناصب الكبرى فى الرايخ الألماني فإنهم فى ذلك الوقت قاموا بعمل

ثلاثة أشياء دراماتيكية فى حق ألمانيا :فهم أولا كانوا أقلية لا تتجاوز 2% من الألمان .وعندما جاء هتلر إلى السلطة عام 1933 كانوا حوالى 500 ألف من 60 مليون ألمانى .إلا أن هذه الأقلية الصغيرة نجحت فى السيطرة على 50% من الإعلام وشغلوا 70% من مناصب القضاة، وفرضوا وجودهم فى الصحافة والسينما والمسرح، وكذلك الأدب .لقد تم الإفراط فى تقديمهم وإبرازهم .وفي خلال هذه السيطرة تسبب اليهود فى الكثير من الانهيارات الاقتصادية التي حدثت للبنوك والبورصة فى الفترة بين 1870 و 1920. ففى ذلك الوقت تسببوا في العديد من الانهيارات الاقتصادية، وهذا ليس كلاما دعائيا نازيا، ولكنه من كلام اليهود أنفسهم .ففي تلك الفترة فقد الملايين من الأباء الألمان مداخيلهم ومدخراتهم وفرص استثماراتهم بسبب عصابات اليهود البنكية .والنقطة الأخرى هي تأثيرهم على سيكولوجية الألمان، وهو العامل الأخطر على الإطلاق، فقد زرعوا فى الصحافة والإعلام والمسرح والأدب ثقافة الانحطاط الخلقى .فأول مسارح الشذوذ الجنسي كانت فى برلين فى العشرينيات، وأول العروض الإباحية كانت في 1880 و 1890على يد المؤلفين اليهود ..الزنا ..الشذوذ الجنسي ..كل أنواع الهوس الجنسي ..والفن القائم على الأخلاق المنحطة . هذا الفن السخيف الذي يسمى اليوم الفن الحديث .كل هذا تم دفعه وزرعه على يد اليهود .وقد خلق هذا حالة من الغضب والثورة داخل المجتمع الألماني .كما أن اليهود كتبوا كتابات تسخر من المسيحية وتسخر من يسوع المسيح) ع (مثلما فعل سلمان رشدي مع المسلمين .وبالطبع استفاد النازيون من هذا الغضب والثورة .فلما وصل أدولف هتلر إلى السلطة كان تعداد العاطلين عن العمل قد بلغ ستة ملايين ألماني .وقد استطاع هتلر في سنتين) من 1933 إلى (1935 توظيفهم جميعا، إذ خلق ستة ملايين وظيفة في سنتين، وهذا عمل مذهل .ولهذا أراد اليهود تشويه هذا النجاح الذي حققه هتلر، وقالوا إنه إذا كان هتلر قد خلق 6 ملايين وظيفة، فهذا لأنه أحرق 6 ملايين يهودي .وانتصرت دعاية اليهود حتى أصبحت سائدة في كل وسائل الإعلام بأن هناك ستة ملايين يهودى ذهبوا ضحية هتلر، بينما كان كل عدد اليهود فى ألمانيا أقل من ربع هذا العدد الذي يقولون إن هتلر أحرقه!

في السياق قال الرئيس الفلسطيني» محمود عباس «إن المحرقة النازية لليهود في ألمانيا لم تحدث بفعل »معاداة السامية«، بل بفعل السلوك الاجتماعي لليهود، كمنح القروض المالية والربا الفاحش .وتابع قائلا : »أدولف هتلر دعم هجرة اليهود إلى فلسطين عبر صفقة بين وزارة الاقتصاد الألمانية والبنك الأنجلو

الفلسطيني .«وأردف أنه» من خلال هذه الصفقة كان بإمكان اليهود أن يأخذوا ثرواتهم معهم«، لكن »عباس «استدرك في خطابه، وقال» :لكني لا أقول هنا إنه يجب إزالة) إسرائيل (من الوجود؛ فـــ)إسرائيل (تبقى موجودة، وكل ما أريده هو دولة نستطيع العيش فيها بسلام .«ووصف الرئيس الفلسطيني) إسرائيل (بأنها» مشروع استعماري لا صلة له باليهود، بل العكس اليهود كانوا مجرد أدوات استخدموا لتنفيذ المشروع.«

– 4احتكار دور الضحية:

على الرغم من أن الملايين من البشر من مختلف الأعراق والأديان والاتجاهات كانوا ضحايا المجازر النازية إلا أن اليهود تمتعوا، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية باحتكار دور الضحية فيها .وهذا الاحتكار تم مع أن النظام النازي أباد ما يقرب من عشرين مليونا من الشعوب السلافية، أي :الروس وشعوب أوروبا الشرقية، إضافة إلى ما يقرب من نصف مليون من غجر أوروبا، وأقليات أخرى .وفي السياق فتحت أبحاث المستعرب الألماني الراحل، البروفسور غيرهرد هب خاصة في كتابه" العرب في المحرقة النازية"، أبوابا جديدة أمام تقويم دقيق لمرحلة مهمة من تاريخ علاقة العرب بألمانيا النازية وكيفية التعامل معها . وسيكون من الأمور المفيدة أن يقوم العرب باستكمال هذه الأبحاث اعتمادا على محفوظات ألمانيا، تماما كما فعلت الباحثة التركية تركان يلماز التي قدمت بتوسعها في الموضوع خدمة جليلة في الكشف عن ماض أراده البعض أن يبقى طي النسيان خدمة لهدف" احتكار اليهود لدور الضحية."

كتاب هوب يضم دراستين هما" في ظل القمر :ضحايا النازية من العرب"، و"ذاكرة في خطر :معتقلون عرب في معسكرات الإبادة النازية ."وهناك دراسة أخرى عنوانها" الخطاب المكبوت :ضحايا النازية من العرب "أشرف على الاتساع فيها" معهد الشرق الحديث "في برلين، ونشرها ضمن كتاب موسع عن علاقة العرب بالنازية .وقد كان المؤلف الراحل، العالم الكبير هوب، ينوي التوسع في دراسة الموضوع اعتمادا على ما توفر له من وثائق، إلا أن المرض اللعين هاجم دماغه الكبير وقضى عليه.

في المبحث الأول الذي كتبه المؤلف تحت عنوان) في ظل القمر :ضحايا النازية من العرب (يطرح مدخلا للبحث، ويتساءل فيه عن السبب الذي أدى إلى تجاهل الباحثين ضحايا النازية من العرب، مسلمين

ومسيحيين، بينما تم التركيز على نحو غير معقول، وعلى نحو دعائي انتهازي على علاقات بعض العرب بالحكم النازي .والمؤلف يخص بالذكر الباحثة إينا فْريدْمن، التي تجاهلت" غير المسيحيين "!في كتابها المخصص لضحايا النازية من غير اليهود .وهنا كتب المؤلف أن المسلمين، والهندوس والبوذيين والشنتِيون، وحتى الملاحدة، لم يكن لهم مكان في ذلك الكتاب الذي أتى على ذكر إبادة النازيين خمسة ملايين مسيحي .!ويعيد المؤلف السبب في تجاهل العرب وغيرهم، إلى محدودية أفق أجيال من الباحثين، ومحدودية طاقة تصورهم لشمولية القبضة النازية واتساع دائرة اضطهادها .

وفي المقال الثاني) الخطاب المكبوت :ضحايا النازية من العرب(، الذي لم يتمكن المؤلف من إكماله، واستكملته الباحثة التركية تركان يلماز، لخّص غرهرد هب اضطهاد النازيين للعرب ضمن أطر محددة منها مضايقات وإيذاء المهاجرين العرب في ألمانيا والنمسا، وتعقيم" الهجناء "المغاربة، واعتقال المدنيين العرب عند اندلاع الحرب العالمية الثانية، ومعاملة أسرى الحرب من العرب الذين كانوا يحاربون مع القوات الفرنسية معاملة سيئة جدا .يضاف إلى ذلك استخدام العرب وإلزامهم بالخدمة في فرنسا وشمالي أفريقيا، وملاحقتهم البوليسية في أوروبا المحتلة، إضافة إلى ملاحقة المعارضين للنازية من العرب .وفي كل من هذه التصنيفات يقدم المؤلف مجموعة من الأمثلة والأسماء التي أخذها من محفوظات النظام النازي، رغم المصاعب التي تواجه الباحث في العثور على تبعية الضحايا إذ توضع أسماء كثير منهم تحت الدولة التابعين لها، مثلا :فرنسا .ويعدد المؤلف أسماء كثيرة وتفاصيل مثيرة عن بعض المعتقلين لدى الدول التي كان بعض مواطنيها المسلمين من ضحايا النازية كأفريقيا وألبانيا وبلغاريا، وفرنسا واليونان، وإيطاليا ويوغسلافيا وهولندا وبولندا والاتحاد السوفياتي وتركيا .أما الضحايا العرب فكانوا من المغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر وفلسطين والعراق ولبنان واليمن .ويتعرض المؤلف لمختلف الذرائع التي استخدمها النظام النازي في ألمانيا لاعتقال العرب واضطهادهم، ومنها على سبيل المثال انتهاك بنود عقود العمل، والتعطيل عن العمل، والابتعاد عن مكان العمل، إضافة الى ما سمي باسم" الجرائم بحق اقتصاد الحرب ."كما ذكر الكاتب في عرضه المسهب مسالة إجبار العرب على العمل في معسكرات السخرة أو ما أطلق عليه" معسكرات التربية على العمل"، أو" معسكرات الأشغال الشاقة ."وأشار إلى الذين وجهت إليهم

تهم بأنهم" مُستخفون"، و"مفسدون للشعب"، و"مُجفِلون من العمل"، و"مفسدو المجتمع"، إذ أودعوا كـــ "معتقلي شرطة"، وفي" معسكر الإبعاد عن البلاد ."

وذكر المؤلف حوادث محددة اعتقل فيها العرب بصفتهم رهائن ومن بينهم طاقم السفينة المصرية" زمزم " التي نسفتها السفينة الحربية الاستطلاعية الألمانية المساعدة" أطلانطيس"، بالطوربيد في السابع عشر من نيسان، جنوبي الأطلسي، قبالة الساحل الأفريقي، بحجة أنها كانت تحضر لنقل بضائع ذات أهمية في الحرب إلى بلد في حالة حرب مع ألمانيا.

"العرب تم وضعهم في معسكرات خاصة بالجبهة مخصصة لكل جنس على حدة أقيمت على الأرض الفرنسية المحتلة، ولم يكونوا مجهولي الهوية، بل كانوا بشرا ذوي أسماء ."والحقيقة هي أن السفينة قد استقبلت على متنها، في نيويورك نحو أكثر من مائة مبشر أميركي كندي مع أفراد أسرهم وذويهم، وكانوا يريدون ممارسة نشاطهم في أفريقيا .كما اعتقل بحارة آخرون كانوا يعملون على متن سفن لا تحمل أعلام دول عربية ومن ذلك سفينة الشحن الهولندية،" بارنفلد"، التي أغرقتها البحرية الألمانية شمال جزيرة القديسة هيلانة .كما وضع العرب في معسكرات خاصة بالجبهة مخصصة لكل جنس على حدة أقيمت على الأرض الفرنسية المحتلة، منها على سبيل الذكر إبينال، وشومون، وجوانيي ..إلخ .وعثر الباحث على معتقلات ومعتقلين عرب في معسكرات الإبادة النازية أيضا، ومنهم مثلا 34 :في أوشفتس، و 21في برغن–بلزن، و 148في بوخنفالد، و 84في دخاو، و 39في فلُسنبرغ، و 112في غروس–روزِن، و 62في ماوتهوزن، و 39في متلباو–دورا، و 37في نتستفايلر، و 110في نوينغَمِّه، 25 في معتقل النساء رافنزبرك، و 42في زكسنهاوزن، و 4في معسكر الإبادة لُبلين–مَيْدَنِك .وكانت أغلبية المعتقلين ترجع إلى شمال أفريقيا :الجزائر والمغرب وتونس، وبعضهم كان من مصر، والعراق، ولبنان، وفلسطين، وسوريا .واخيرا يصل الكاتب إلى نتيجة، وهي أن الأبحاث المتعلقة بضحايا النازية من العرب لاتزال في بدايتها الأولى، وأنه يجدُرُ بها ألا تقتصر على المعتقلين في معسكرات الاعتقال، الذين تمَّ عرض النتائج الأولية بصددهم، بل يحسُن أن تشمل فئات أخرى من الضحايا، كعمال السخرة، وأسرى الحرب .ولقد كان من الواجب أن يتوجه النظر أيضا إلى أمثال هؤلاء العرب الذين ناضلوا نضالا فاعلا ضد النازية والفاشية، كما ينظر إلى المدافعين عن الجمهورية في الحرب الأهلية الإسبانية(1939–1936) ، وإلى المشاركين في المقاومة الفرنسية، وفي

المقاومة في البلدان المحتلة الأخرى، وكذلك إلى الجنود والضباط في جيوش الحلفاء .على أن إعادة التركيب هذه، لتجارب ضحايا النازية من العرب، والمناضلين الناشطين ضدها، ليست توصية فحسب، بل ربما أمكنها أن تكون إسهاما في إعادة النظر في تلك الفترة من التاريخ العربي–الألماني بين عامي 1933) و(1945، وفي كتابة تاريخها، بل في كتابة هذا التاريخ من جديد، من بعض الوجوه.

– 5هل الهولوكوست خدعة ؟

تعتبر الهولوكوست نظريا» المحرقة الأكبر على مدار التاريخ«، وقد نفَّذها الزعيم النازي أدولف هتلر)الذي حكم ألمانيا في الفترة من 1933 إلى 1945حيث شغل منصب مستشار الدولة (اعتقاداً منه بأن اليهود كانوا سبب هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، فقرَّر الانتقام .

على هذه الخلفية قام العديد من المؤرخين بالبحث في الوثائق التي تشكك أو تثبت عملية الإبادة التي قام بها هتلر ضد اليهود .والنتائج التي حصل عليها هؤلاء هو أن رواية محرقة اليهود إنما هي مجرد خدعة قامت الصهيونية بتضخيمها ووضع أرقامها المفترضة وذلك للتمهيد للصهيونية من أجل احتلال فلسطين وتبرير المجاز الوحشية التي قاموا بها بحق الفلسطينيين الأبرياء .وفي هذا المجال يقول البروفسور اليهودي نورمان فنكلشتاين الذي فقد جميع أهله وأقاربه من جهة أمه وأبيه في معتقل آوشفيتز" :دأبت إسرائيل منذ فترة الحرب العالمية الثانية وأثناء إنشائها كدولة على استغلال محرقة النازية لتحقيق مكاسب سياسية وبعد حرب حزيران عام 1967 استطاعت إسرائيل كسب أهمية كبرى لدى اليهود الأميركيين لأسباب أعقد من أن نخوض فيها اليوم، ثم أصبحت المحرقة سلاحا يستخدمه اليهود الأميركيون لحماية إسرائيل أو لتحصينها ضد الانتقادات وقد تمت ممارسة ذلك على نطاق واسع جدا لأن اليهود الأميركيين كانوا ذوي نفوذ هائل وأغنياء جدا كما شغلوا مناصب مهمة في دور النشر وفي هوليوود وفي الإعلام وبالتالي عندما وضعوا ثقلهم خلف المحرقة أصبحت المحرقة صناعة رائجة جدا، وسلاحا مخيفا في الترسانة الإسرائيلية لتجنب الانتقادات التي تتعرض لها إسرائيل ."وقال" :لا أحب أبدا أن أوصف بمعاد للصهيونية لأن ذلك يجعل أفعالي تبدو وكأنها نتاج استحواذ تلك الفكرة عليّ، إن مهمتي هي المعاناة البشرية وما دمت على قيد الحياة فسأبذل كل ما في وسعي لتخفيف المعاناة الإنسانية، كما أنني ملتزم بمبدأ أساسي وهو الوفاء، لا أستطيع التخلي عن أصدقائي، لا أستطيع أن أنظر في وجه صديقي موسى، لا أستطيع أبدا حتى وإن

حاولت أن أقول له حسنا لقد قررت أن أهتم بقضية أخرى وسأركز من الآن فصاعدا على الصين، لا أستطيع فعل ذلك وبالتالي سأظل ملتزما بالقضية الفلسطينية حتى النهاية."

ويضيف فنكلشتاين" :ليس لدي أدنى ندم أو تردد ولن أتراجع قيد أنملة عن أية كلمة قلتها، إن كان البعض يظن بأنني لأجل حماية نفسي أو اسمي سأغير مواقفي وأقول لا بأس أن تحتل إسرائيل دولة أخرى فلا، لن يحدث هذا مطلقا، ليس أنا من يفعل ذلك .أنا الآن برفقة يولس أبو أيوب وهو حاليا عضو في لجنة الخبراء في الأمم المتحدة المعنية بالصراع الدائر في السودان، الأستاذ ستنكل ستيم هو أحد الأشخاص الذين أكن لهم عميق الاحترام وتكتسب مؤلفاته وكتبه أهمية كبرى وعلى المستوى الشخصي هو شخص يؤمن بالقضايا العادلة، بعد مذبحة غزة شاركت بالكثير من الحوارات في الولايات المتحدة وكندا وأعطاني أحدهم هذا الزر المكتوب عليه " أنا أحب غزة "وهو يعني لي الشيء الكثير، وقلت لنفسي سأعلق هذا الزر على ملابسي ولن أكترث بما سيحدث، وضعته في بادئ الأمر على حقيبة الظهر التي أحملها ومضيت في سبيلي وعندما كنت مسافرا في أحد المطارات وأثناء وقوفي في الطابور بانتظار الصعود إلى الطائرة، ربت أحدهم على ظهري وهمس قائلا :يعجبني الزر الذي تعلقه، فقلت في نفسي :الزمن في تغير، كما تعرفون هناك أغنية لبوب ديلن عنوانها " الزمن في تغير "وعندما أصبحت على متن الطائرة وبعد أن وضعت حقيبة الظهر في خزانة الطائرة واتجهت إلى الخلف طلبت كأسا من الماء، وبعد أن ناولني المضيف كأس الماء قال لي : يعجبني الزر الذي تعلقه، فقلت في نفسي :هناك أمر ما يحدث هنا، وهذه أغنية مشهورة أخرى من الستينيات، باختصار بوسع المرء الآن أن يلمس التغير الذي طرأ على الرأي العام وأنا أحب غزة بحق ولهذا أحمل هذا الزر ولنرى من سيمنعني من قول ذلك.

وقد ورد في العديد من كتب المؤرخين المترجمة الكثير من الأدلة والوثائق التي تدلل على زيف الإدّعاء اليهودي الخاص بالمحرقة، وهو ادّعاء بحسب رأيهم لا يستند إلى أي دليل حقيقي وصادق وأن المسألة كانت مجرد لعبة مبالغة وإشاعة، من أجل تهجير اليهود من اوروبا وتأسيس دولة وكيان لهم على أرض فلسطين بعد الحرب العالمية الثانية .وبحسب الوثائق التي تعود إلى فترة الحرب العالمية الثانية، تبين أن ألمانيا النازية قد تعاونت مع الحركة الصهيونية لإشعال الكراهية ضد الساميين من أجل تهجير اليهود الى فلسطين لتأسيس الدولة الغاصبة .وفي هذا المجال يقول المؤرخ البريطاني ديفيد إيرفينغ الذي اعتقل في

النمسا على خلفية أفكاره المناهضة للأكاذيب اليهودية" :لا توجد أي وثيقة فيما يتعلق بغرف الغاز ." والمؤرخ إيرفينغ ليس الوحيد الذي توصل إلى كشف هذه الحقيقة، فهناك عدد كبير من المؤرخين والباحثين ممن لا يقرون بتلك الأكاذيب، فأول من شكك بأسطورة المحرقة وغرف الغاز النازية هو الباحث الفرنسي بول راسينيه، وكذلك الأديب الفرنسي لويس فرديناند سالين الذي كان يسخر من غرف الغاز المزعومة باستخدامهِ تعبير" غرفة الغاز السحرية ."وبروفيسور الهندسة الأمريكي آرثر بوتز وضع كتابًا أثبت فيه الاستحالة الهندسية لغرف الغاز، أما عالم الكيمياء الألماني غيرمار رودلف – المسجون حاليًا في أمريكا – فقام بدراسة أثبت فيها أن الغاز الذي يفترض أنه استخدم ضد اليهود والذي يفترض أن تبقى له آثار على مدى قرون في التربة، لم يوجد أثر له قط في معسكرات الاعتقال النازية .ويقول أيضًا الباحث الفيزيائي الفرنسي روبرت فوريسون الذي تعرض لأربع محاولات اغتيال" :إن أسطورة غرف الغاز النازية كانت قد ماتت يوم 21/2/1979 على صفحات جريدة اللوموند عندما كشف 34 مؤرخاً فرنسيًا عجزهم عن قبول التحدي بصدد الاستحالة التقنية لهذه المسالخ الكيمائية السخيفة ."ويضيف فوريسون" :خلال التاريخ عرفت الإنسانية مائة محرقة حافلة بخسائر رهيبة بالأرواح البشرية وكوارث دموية، ولكن معاصريها تعودوا أن يتذكروا واحدة فقط :محرقة اليهود، حتى أصبحت كلمة المحرقة تخص اليهود فقط، دونما حاجة إلى القول : محرقة اليهود ."ولم تؤد أي محرقة سابقة إلى دفع تعويضات مادية تشبه تلك التي طلبها ونالها اليهود لقاء الكارثة" الشوآة "التي يصفونها بأنها فريدة من نوعها وغير مسبوقة وهو الأمر الذي كان يمكن أن يكون صحيحًا لو كانت عناصرها الثلاثة) الإبادة المزعومة لليهود، غرف الغاز النازية المزعومة، الملايين الستة من الضحايا اليهود المزعومين (حقيقية.

في السياق نفسه قام هاري بارنز وهو مؤرخ أمريكي شهير في وقت من الأوقات بإنكار الهولوكوست في سنواته الأخيرة .وبين الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية كان بارنز كاتبا مناهضا للحرب وزعيم حركة المراجعة التاريخية .ابتداءً من عام 1924 عمل بارنز عن كثب مع مركز دراسة أسباب الحرب وهو مركز أبحاث مولته الحكومة الألمانية وكان هدفه الوحيد هو نشر موقف الحكومة الرسمي المتمثل في أن ألمانيا كانت ضحية عدوان الحلفاء في عام 1914 وأن معاهدة فرساي كانت باطلة أخلاقيا .

برئاسة الرائد ألفريد فون فيغرر وهو ناشط في الحركة الشعبية صورت المنظمة نفسها كمجتمع علمي لكن المؤرخين وصفوها لاحقًا بأنها" مركز لتبادل الآراء المرغوب فيها رسميًا حول اندلاع الحرب."

بعد الحرب العالمية الثانية أصبح بارنز مقتنعًا بأن المزاعم الموجهة ضد ألمانيا واليابان بما في ذلك الهولوكوست كانت دعاية وقت الحرب كانت تستخدم لتبرير تورط الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية .وزعم بارنز أن هناك ادعاءات كاذبة حول الحرب العالمية الثانية وهي أن ألمانيا بدأت الحرب في عام 1939 والمحرقة والتي ادعى بارنز أنها لم تحدث .وفي كتابه الصادر عام" 1962 التحريفية وغسل الأدمغة "ادّعى بارنز أنه كان هناك" نقص في أي معارضة جدية أو تحد منسق لقصص الفظائع وغيرها من أنماط تشويه الشخصية والسلوك الوطني الألماني ."جادل بارنز بأنه كان هناك" فشل في الإشارة إلى أن الفظائع التي ارتكبها الحلفاء كانت أكثر وحشية ومؤلمة ومميتة والعديد من المزاعم الأكثر تطرفًا الموجهة ضد الألمان ."ادعى أنه من أجل تبرير" أهوال وشرور الحرب العالمية الثانية "جعل الحلفاء النازيين" كبش فداء "لأعمالهم السيئة .واستشهد بارنز بمنكر الهولوكوست الفرنسي بول راسنييه الذي وصفه بارنز بأنه "مؤرخ فرنسي مميز "كشف النقاب عن" المبالغة في قصص الفظائع ."وفي مقال نشر عام 1964 بعنوان "الاحتيال الصهيوني "الذي نشر في مجلة ميركوري الأمريكية كتب بارنز" :المؤلف الشجاع) راسنييه (يلقي باللوم الرئيسي على تحريف أولئك الذين يجب أن نسميهم المحتالين على المحرقة السياسيون الإسرائيليون الذين يستمدون مليارات الدولارات من جراء صناعة المحرقة ومن علامات من جثث غير موجودة أسطورية وخيالية والتي تم حساب أعدادها بطريقة وغير شريفة ."باستخدام راسنييه كمصدر له ادعى بارنز أن ألمانيا كانت ضحية للعدوان في كل من عامي 1914 و 1939 وأن التقارير عن المحرقة كانت دعاية لشيطنتها وتبرير حرب عدوانية ضدها.

كذلك نفى الرئيس الإيراني السابق محمود أحمدي نجاد وقوع الهولوكوست مرارًا وتكرارًا و"شكّك "رسميًا بموثوقية الأدلة التاريخية بشأنها وذلك في خطاب ألقاه في اواخر العام 2005 حيث قال إن الأسطورة ملفقة وتم الترويج لها لحماية إسرائيل» لقد قاموا بتلفيق أسطورة تحت اسم مذبحة اليهود ويحملونها أعلى من الله نفسه والدين نفسه والأنبياء أنفسهم .... وإذا كان شخص ما في بلدهم يشكك في الله فلا أحد يقول له أي

شيء ولكن إذا كان هناك من يتحدث عن إنكار أسطورة مذبحة اليهود فستبدأ مكبرات الصوت الصهيونية والحكومات في دفع الصهيونية إلى الصراخ«.

لقد كان من مصلحة الدول الاستعمارية، وخاصة بريطانيا، في الواقع، أن تروج لقضية الإشاعات حول حجم المجازر النازية بحق اليهود لأسباب اقتصادية، تتعلق بالرغبة في ترحيل اليهود إلى فلسطين لإقامة دولة وظيفية لهم، ولكن هناك دول كثيرة مثل سويسرا ندمت على ذلك .وحقيقة الأمر أن غرف الغاز كانت تستعمل لتطهير ملابس السجناء وحراسهم من جراثيم الأوبئة التي كانت منتشرة في ذلك الوقت، وأما غرف المحرقات الصغيرة فكانت تُستعمل لحرق جثث الموتى كوسيلة سريعة وفعالة للتخلص من الجثث المريضة، ويقول المؤرخون إن النازيين قد استعبدوا اليهود وغيرهم من الأقليات في مخيمات عمل تجمعية (Labor Concentration Camps)للمحافظة على استمرارية عمل صناعة الحرب الألمانية مالئين الفراغ الذي تركه العمال الألمان الذين ذهبوا للحرب، لذلك قد يكون النازيون غلاظًا وقساة القلوب ولكنهم لم يقوموا بقتل الأيدي العاملة التي كانت تدير مصانعهم .بالتالي لا توجد أي وثيقة فيما يتعلق بغرف الغاز وبحسب الوثائق التي تعود إلى فترة الحرب العالمية الثانية، تبين أن ألمانيا النازية قد تعاونت مع الحركة الصهيونية لإشعال الكراهية ضد الساميين من أجل تهجير اليهود إلى فلسطين لتأسيس الدولة الإسرائيلية، وقد عقدت اتفاقية النقل" هاعفاراه "بين النازيين والحركة الصهيونية لارغام اليهود على الهجرة الى فلسطين، كما وسهلت البنوك الألمانية تسريب أموال اليهود الألمان من ألمانيا إلى بنوك يهودية في فلسطين، وقامت الصهيونية بنشر معاداة السامية في جميع الدول الأوروبية وفي شمال إفريقيا وشجعت بعض الأعمال الإرهابية ضد تجمعات اليهود من أجل إقناعهم ودفعهم لهجرة البلاد التي كانوا يسكنوها وكانوا مواطنين فيها وذلك لدفعهم للهجرة إلى فلسطين .ورغم أن اليهود كانوا هم المقصودين من العنصرية النازية؛ إلا أن أعداد الضحايا بلغت 200000 من الغجر، كما قتل 200000 معاق ذهنيًا أو جسديًا في برنامج" القتل الرحيم."

في عام 1935 صدرت مجلة" لي كو) "الصدى (في فرنسا وبها حوار مع روزن بار منظر النازية، ويقول فيه إنه يؤيد الصهيونية ومعجب بها لتماثلها مع النازية، وفي العام نفسه كتبت صحيفة الأجهزة السرية

النازية"Das Schwars Skorps"الألمانية تقول :تجد الحكومة نفسها على اتفاق تام مع الصهيونية لرفضها الاندماج، ولذلك ستتخذ التدابير التي تؤدي إلى حل المسألة اليهودية.

في عام1991 م قام" جنترديكيرت "زعيم الحزب الوطني الديمقراطي الألماني) يمين متطرف (بالقاء محاضرة استضاف فيها محاضرًا أمريكيًا ادعى خلال كلمته أن قتل اليهود بالغاز لم يحدث مطلقًا، وترتب على ذلك أن قدم ديكيرت للمحاكمة وعوقب طبقًا للقانون الذي يحظر أي إثارة للأحقاد بين المجموعات العرقية .وفي شهر آذار 1994 حوكم" ديكيرت "مرة أخرى وحكم عليه بالسجن لمدة عام واحد مع وقف التنفيذ، بالإضافة إلى غرامة خفيفة، مما أدى إلى تعرض القضاة الذين حاكموه لموجة من الغضب والنقد من القضاة الآخرين بسبب ضآلة العقوبة التي حكموا بها، وقد أدت هذه الانتقادات التي تعرض لها القضاة إلى تدخل المحكمة الفيدرالية التي أبطلت الحكم وأمرت بإعادة المحاكمة مرة أخرى.

في هذا السياق اشتهر الصحافي المخضرم مايكل دوبز 69) عاماً (بكتاباته الجريئة عن موضوع أميركي حساس :العلاقات مع اليهود .لكنه، في الحقيقة، متخصص في شؤون روسيا ودول شرق أوروبا، من قبل أن يبدأ العمل مع صحيفة» واشنطن بوست.(2012 – 1980) «ومن كتبه عن المعسكر الشرقي» :سقوط الإمبراطورية السوفياتية) «جمع كثيراً من معلوماته عندما كان مدير مكتب» واشنطن بوست «في موسكو(، و»دقيقة قبل منتصف الليل) «عن أزمة الصواريخ الروسية في جزيرة كوبا، عام(1962 ، لكنه اشتهر أكثر بسبب كتابين عن العلاقة بين الأميركيين واليهود :الكتاب الأول بعنوان» :مادلين أولبرايت : ملحمة القرن العشرين«، وفيه كشف أن وزيرة خارجية أميركا في عهد الرئيس بيل كلينتون يهودية . وكانت طيلة حياتها في الولايات المتحدة، تنفى ذلك) منذ أن هاجرت مع عائلتها إلى الولايات المتحدة، وكان عمرها 10 سنوات، حتى عندما صارت وزيرة للخارجية .(وقد كشف دوبز أن اسمها الحقيقي هو ماريا جانا كوربيلوفا، وثارت ضجة كبيرة حينها في الولايات المتحدة .

وأثار كتابه الجديد عن العلاقة بين الأميركيين واليهود ضجة أخرى، وذلك لأنه يتحدث عن موضوع حساس آخر وهو :رفض الحكومة الأميركية إيواء اليهود الذين هربوا من النازية في ألمانيا .اسم الكتاب : »المرفوضون :أميركا واليهود وقرية بينهما«، وهو يتناول أساساً محنة عائلة يهودية، وبشكل خاص عن طفلة يهودية من هذه العائلة هي» هايدي واشنهايمر 14) «عاماً (التي كانت تعيش مع عائلتها في قرية

»كيبنهايم«، في بولندا .وعندما احتلت قوات هتلر بولندا، وصارت تنقل اليهود إلى معسكرات إبادة، هربت العائلة إلى فرنسا، ثم حاولت الهروب إلى الولايات المتحدة .لكن الرئيس فرانكلين روزفلت كان قد أصدر أمراً بمنع دخول اليهود، وأمر السفارات الأميركية حول العالم بعدم منحهم تأشيرات دخول .وينقل الكتاب تفاصيل مناقشات داخل البيت الأبيض، برئاسة الرئيس فرانكلين روزفلت،» رفضت، مراراً وتكراراً، الموافقة على قبول اللاجئين اليهود«، وأن روزفلت نفسه» صار ضحية النفعية السياسية، والضغط الشعبي، بعدم القيام بأي شيء .«وحتى جهود السيدة الأولى، إليانور روزفلت، لإقناع زوجها بإصدار قانون لحماية أطفال اللاجئين اليهود) وليس بالضرورة كل اللاجئين اليهود (لم تنجح، و»كان ذلك قبل وصول تفاصيل أهوال المحرقة.«

لهذا» عندما دخل العالم ساحة الحرب، وأغلقت الدول الغربية أبوابها«، واجه اليهود، خصوصاً يهود قرية »كيبنهايم«، مصيرهم المحتوم اذ حاصرتهم الميليشيا النازية، ثم نقلت بعضهم إلى فرنسا، ونقلت آخرين إلى محارق، وهناك أحرق والدا هيدي) هوغو واشنهايمر، وبيلا واشنهايمر (في عام .1942 ويسجل الكاتب هنا تفاصيل نقاشات ساخنة كانت تدور آنذاك بين مسؤولين أميركيين، بالإضافة إلى الرئيس روزفلت، حول قبول أو عدم قبول اللاجئين اليهود، مستنتجاً من ذلك أن الأميركيين كانوا يخافون من »طابور خامس يهودي«، وأنهم كانوا يميلون للانعزالية، وكره الأجانب، ومعاداة السامية .ولاحظ الكاتب أن نسبة غير قليلة من الرأي العام الأميركي) خصوصاً مع مجيء الرئيس دونالد ترمب (ما تزال تؤمن بذلك.

إن الأميركيين، كما يقول دوبز،» لا ينكرون وقوع الهولوكوست) قتل وحرق ربما 6 ملايين يهودي(، لكنهم غامضون في الحديث عن التفاصيل .«فقد أوضح استطلاع عام وسط الأميركيين أن هذا الموضوع، حقيقة، ما يزال غامضاً جداً .فقد ذكر نحو 30 في المائة من الأميركيين أن العدد ليس 6 أو 5 ملايين يهودي، بل ربما مليونين أو أقل، وذكر 80 في المائة منهم أنهم لم يزوروا متحف هولوكوست) المحرقة اليهودية(، رغم وجود أكثر من 70 متحفاً ونصباً تذكارياً في ولايات أميركية مختلفة .والكارثة الكبرى، كما يضيف المؤلف، ليست هنا، بل هي في الجيل الجديد) جيل الألفية (الذي يبدو أنه لا يعرف، ولا يريد أن يعرف، ما حدث لليهود.

فوسط الجيل الجديد، قالت نسبة 60 في المائة تقريباً إنها لا تعرف» أوشفتس) «أكبر معسكرات اعتقال وحرق اليهود(، وقالت نسبة 22 في المائة إنها لم تسمع بكلمة» هولوكوست) «المحرقة اليهودية .(وفي نهاية الكتاب، ربط المؤلف بين الماضي والحاضر، قائلاً» :ها قد عاد الخوف من الأجانب، ومن) الطابور الخامس .«(ونقل الكتاب قول سيناتور أميركي معارض للمهاجرين» :إذا كانت لدي صلاحية، سأبنى اليوم جداراً حول الولايات المتحدة مرتفعاً وآمناً، ولا يقدر أي لاجئ أجنبي من أي دولة على وجه الأرض أن يتسلقه.«

في شهر نيسان عام 1994 أعلنت المحكمة الدستورية الألمانية أن أي محاولة لإنكار حدوث الهولوكوست لا تتمتع بحماية حق حرية التعبير التي يمنحها الدستور الألماني، مما دفع البرلمان الألماني أن يضع قانوناً يجرم أي محاولة لإنكار وقوع الهولوكوست ويوقع بمرتكب هذه الجريمة عقوبة قدرها السجن خمس سنوات بصرف النظر عما إذا كان المتحدث يؤمن بما ينكره أم لا .في النمسا قد يعاقب الإنسان بالسجن إذا أنكر وجود غرف الغاز التي أقامها النازيون أثناء الحرب العالمية الثانية، وفي عام 1992 قامت الحكومة النمساوية بتعديل القانون بصورة تجرم أي محاولة لـــ" إنكار أو التخفيف من شأن أو مدح أو تبرير أي من جرائم النازية سواء بالكلمة المكتوبة أو المذاعة ."وفي فرنسا عام 1990 أقر مجلس الشعب الفرنسي قانون فابيوس ــ جيسو الذي يحظر مجرد مناقشة حقيقة وقوع الهولوكوست في الحرب العالمية الثانية .وبالنسبة لسويسرا منعت مقاطعة دي تور السويسرية كتاب" الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية "للكاتب روجيه غارودي من التداول، وحكمت محكمة على ناشر عرض الكتاب بالسجن أربعة أشهر.

– 6متحف ياد فاشيم:

أقيمَ متحف ياد فاشيم بموجب القانون الذي سنّته إسرائيل في العام1953 ، مع أن تاريخ تأسيسه يعود إلى مطلع العقد الرابع من القرن الماضي .وقد خوّل هذا القانون مؤسسة ياد فاشيم بإنشاء موقع تذكاري لجمع الشهادات حول ما يسمى المحرقة اليهودية) هولوكوست (وإجراء الأبحاث حولها ونشرها، و"استخلاص العبر وتعلُّم الدروس منها، وتكريم أنصار الشعب اليهودي الصالحين بين الأمم الذين أنقذوا اليهود خلال تلك الحقبة ."وقد تم اختيار اسم" ياد ڤاشيم "نسبة إلى تعبير في سفر إشعيا) الإصحاح56 ؛ الآية» :(5 إني

أعطيهم في بيتي وفي أسواري نصباً واسماً" .«نصب واسم "هي الترجمة إلى العربية لتعبير" ياد ڤاشيم " الواردة في النسخة العبرية الأصلية لسفر إشعيا.

كان المتحف، في مستهل عهده، عبارة عن مؤسسة ثانوية كانت تتنافس مع نُصب تذكارية قومية أخرى . ولكنه تحوّل، بصورة تدريجية، إلى النُصب التذكاري القومي المركزي في إسرائيل، كما أضحى أحد أهم المواقع الرمزية التي تحتضنها .ويحمل موقعه مغزى لا يمكن إغفاله في هذا الخصوص .فهو يقع في القدس الغربية على جبل هرتسل الذي سُمي نسبة إلى ثيودور هرتسل، مؤسس الصهيونية السياسية الحديثة . وهو' جبل الذكرى '،الذي يحظى بمكانة قومية في إسرائيل .كما يضم هذا الموقع، إلى جانب متحف ياد فاشيم، المقبرة العسكرية الوطنية، وقبر هرتسل والمدفن الرسمي للقادة الاسرائيليين الكبار.

افتُتح في متحف ياد فاشيم في مطلع حقبة الستينات من القرن الماضي، معرض تاريخي في غاية البساطة . وفي العام 1973 ، أقيمَ معرض تاريخي شامل ودائم يتتبّع التسلسل الزمني لأحداث المحرقة، حيث جرى تحديثه وإضفاء التغييرات عليه مع مرور السنوات .ومع بروز الاهتمام العالمي بالمحرقة خلال العقدين الثامن والتاسع من القرن الماضي، تحول المتحف إلى وجهة تحظى بشعبية واسعة ويؤمّها الزوار لأغراض السياحة بمختلف أنواعها – المحلية والخارجية، والتعليمية والسياحية على السواء .وحسبما يرد على الموقع الإلكتروني لبلدية القدس، كان المتحف ثاني أكثر المواقع شعبيةً بين السياح الذين قصدوا إسرائيل بعد حائط البراق .ومن الجدير بالذكر أنه يُتوقع من جميع الجنود في الجيش الإسرائيلي أن يزوروا متحف ياد فاشيم مرة واحدة على الأقل ضمن إطار البرامج التثقيفية العسكرية التي يرعاها الجيش.

فضلًا عن ذلك، يشكّل متحف ياد فاشيم موقعًا يزوره عدد ليس بالقليل من الطلبة الإسرائيليين خلال مرحلة دراستهم في المدارس الثانوية .وبات المتحف على مدى العقود المنصرمة، مؤسسة رئيسية ومؤثرة توظف المئات من العمال والمعلمين والمفكرين في دوائرها المختلفة، وتتعاون مع العديد من أكثر المؤسسات السياسية والثقافية نفوذاً على امتداد العالم.

بلغت الموازنة السنوية التي رُصدت للمتحف في العام 2012 نحو 45 مليون دولار وما تزال موازنته في ازدياد منذ ذلك العام . وقد نفّذ نشاطات وأعمال في 55 بلدًا .وبناءً على ذلك، ارتقى المتحف بنفسه إلى

مصاف النصب التذكارية العالمية، دون أن يفقد أهميته المحلية والقومية التي تكتسي هالة القداسة ، حيث يستضيف ملايين الزوار من جميع أنحاء المعمورة.

المتحف يقف جنبًا إلى جنب مع المتحف التذكاري للمحرقة اليهودية بالولايات المتحدة في العاصمة واشنطن، والنصب التذكاري لقتلى اليهود في أوروبا ومعسكر أوشفيتس نفسه .وتشكل هذه' المزارات ' الأربعة مواقع ترتكز عليها الذاكرة الأخلاقية للمحرقة التي تُعَدّ محورًا أساسيًا من المحاور الحالية التي تشكل هوية الغرب .

دُشن متحف ياد فاشيم التاريخي الجديد للمحرقة في شهر آذار . 2005 وكان اليومان اللذان كُرِّسا لإقامة احتفالات تدشينه من ابرز مناسبات الاستغلال السياسي ومن بين أكبر الأحداث الدبلوماسية والدولية التي شهدتها إسرائيل، فقد شارك في هذه الاحتفالات ما يربو على 35 وفدًا، معظمها من أوروبا وأميركا الشمالية، كان على رأسها رؤساء دول أو شخصيات سياسية مرموقة .وشارك في حفل التدشين في حينه، رئيس الكيان موشيه كتساف ورئيس الوزراء أريئيل شارون ووزير الخارجية سيلفان شالوم ووزيرة التربية والتعليم ليمور ليفنات والعديد من أقطاب الدولة .كما حضر الحفل العشرات من الزعماء الأجانب الذين توافدوا على البلاد للإعراب عن تضامن بلدانهم مع ذكرى الكارثة إضافة إلى عدد من الناجين عن الكارثة، وأبرزهم الكاتب اليهودي الحائز على جائزة نوبل للآداب إيلي فيزل .ومن بين زعماء العالم الذين شاركوا في الحفل الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان ورؤساء بولندا وكرواتيا ومقدونيا ولاتفيا وسويسرا ورؤساء وزراء فرنسا وإيطاليا وهولندا وبلجيكا والدانمرك ورومانيا ونائب رئيس وزراء بريطانيا والنرويج وإسبانيا إلى جانب شخصيات دولية أخرى مثل رئيس بلدية نيو يورك مايكل بلومبرغ .وأكد الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان في سياق الكلمة التي ألقاها خلال حفل تدشين المتحف الجديد أن موضوع المحرقة يحتل مكانة فريدة في تأريخ الأمم المتحدة .وأضاف أن أول عرض لجريدة مصورة تضمن مشاهد وصورا للناجين من معسكر داخاو وقد اعتراهم الهزال، هو الذي رسم الطريق أمام واضعي ميثاق الأمم المتحدة، الذين كانوا يجتمعون وقتها في سان فرانسيسكو .وقال عنان إن الاشمئزاز الذي أثارته المحرقة في جميع أنحاء العالم، كان قوة دافعة وراء وضع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان .وشدد الأمين العام للمنظمة الدولية على" أن الأمم المتحدة تقع على عاتقها مسؤولية مقدسة عن مكافحة الكراهية

والتعصب .وإذا تقاعست الأمم المتحدة عن تصدر مسيرة مقاومة معاداة السامية وسائر أشكال العنصرية فإنها تتنكر لتاريخها وتقضي على مستقبلها ".وأضاف إن ذلك الالتزام يوثق العرى بيننا وبين الشعب اليهودي ودولة إسرائيل التي انبعثت كالأمم المتحدة من رماد محرقة اليهود، كما أنه يوثق العرى بيننا وبين كل من واجه أو قد يواجه تهديدا أو مصيرا مماثلا .وقال عنان" فلينهض هذا المتحف شاهدا على أننا نجاهد من أجل سبيل أفضل ولتكن ياد فاشيم سببا موحيا لنا لمواصلة النضال كلما بقي ظلم يخيم على وجه الأرض."وشدد على أن" أهم مهمة تُلقى على عاتقنا هي ذكرى ضحايا الكارثة الذين ذُبحوا وذكرى المدن والحضارات التي دُمِّرت والعمل لئلا يتم نسيان مصيرها."

أما رئيس الوزراء الاسرائيلي الارهابي أرييل شارون باقر بطون الحوامل وقاتل الاطفال في فلسطين المحتلة فكرس كلمته للمرأة اليهودية إستير هورنتشيك التي وُلِدت في بولندا ثم هاجرت إلى فرنسا وتزوجت من نيسان فرنكل وأنجبت طفلًا أُطلق عليه اسم ريشار .فتمت إبادة العائلة برُمَّتها إبان الكارثة بما في ذلك الطفل ريشار والذي لم يبلغ من العمر إلا عامَين .فلمّا أجبر النازيون إستير على الصعود إلى القطار في طريقها إلى معسكر الإبادة في أوشفيتس تمكنت السيدة إستير من إلقاء بطاقة صغيرة من القطار كتبت عليها" أنقذوا ولدي ريشار ,طفلي البريء الطاهر الذي يبكي الآن ."إن هذه البطاقة والقميص الأحمر الذي تصورت إستير مع ابنها وهي ترتديه هما كل ما تبقى للأقرباء ويتم عرضهما هنا في متحف ياد فاشيم ."وأضاف :شارون يقول إن كل من يتجول في المتحف يخرج منه إلى المناظر المفتوحة لجبال أورشليم القدس ."وأضاف" إنني لعارف ما هو شعور يهودي يخرج من الظلم ويشم هواء أورشليم القدس . إنه يشعر بأمان ويشعر الفرق الشاسع بين من يعيش في وطنه وأرضه ودولته القادرة على الدفاع عن حياته وبين من يقف وحدَه دون أي حماية أمام الوحوش .إنه ليعلم علم اليقين أن دولة إسرائيل هي الضمان الوحيد لئلا يعرف مرة ثانية الكارثة .إن المتحف الجديد الذي ندشنه اليوم جاء لضمان أن لا الارض ولا الزمان ولا النسيان تغطي دماء اليهود الملايين الستة الذين أبيدوا في المحرقة" .

المتحف نفسه يقع ضمن مجمع ياد فاشيم التذكاري الضخم الذي يمتد على مساحة 4,200 مترا مربعا معظمها تحت سطح الأرض، وشُيد على مدى عقد كامل .وهو لا يقتصر على مجرد نصب تذكاري ، بل ان دوائره المختلفة تضم مكتبة ضخمة، وأحد أكبر الأرشيفات الرقمية الحديثة حول المحرقة، والمدرسة

الدولية لدراسات المحرقة، حيث يحضر عشرات الآلاف من المدرسين والطلبة من إسرائيل وخارجها للالتحاق ببرامج دراسية طويلة وقصيرة تقدمها هذه المدرسة حول المحرقة، ومركزًا فخمًا للأبحاث الأكاديمية، يضم مجلة أكاديمية مؤثرة تصدر باللغتين العبرية والإنكليزية، ودار نشر تابعة له .وتتسم المعارض التي ينظمها المتحف بطابع تاريخي والاسم الرسمي المعتمد للمتحف هو' متحف ياد فاشيم التاريخي للمحرقة ‘وتروي هذه المعارض قصة المحرقة في رواية تأخذ طابعًا متسلسلًا تقريبًا ، وبات المتحف على مدى العقود المنصرمة، مؤسسة رئيسة ومؤثرة توظف المئات من العمال والمعلمين والمفكرين في دوائرها المختلفة، وتتعاون مع العديد من أكثر المؤسسات السياسية والثقافية نفوذاً على امتداد العالم.

– 7الاستغلال السياسي:

مشروع الحركة الصهيونية الذي دشن في أواخر القرن التاسع عشر هو مشروع سياسي بامتياز وليس له علاقة لا من قريب ولا من بعيد بأوضاع اليهود الإنسانية في أوطانهم، ولكن الحركة الصهيونية عرفت كيف تستغل أوضاع أتباع الديانة اليهودية والمضايقات التي نالتهم من قبل السلطات في عدد من البلدان الأوروبية في ذلك الوقت، عرفت كيف تسخر هذه الوضعية لخدمة مشروعها السياسي في فلسطين، وهي نفس الطريقة والأسلوب الذي واصلته الدبلوماسية» الإسرائيلية «بعد إقامة» إسرائيل «حيث استغلت المحرقة النازية الألمانية بحق اليهود وهي لا تزال مستمرة في استغلالها السياسي المحكم والناجع أيضا لهذه الجريمة .وقد استطاعت الحركة الصهيونية أن تغلف مشروعها السياسي وتخفي أهدافه تحت العباءة الإنسانية، وجاء الاضطهاد والمضايقات التي تعرض لها أبناء الديانة اليهودية في بعض الدول الأوروبية وتصاعد العصبيات الدينية في الكثير من الدول، صب ذلك كله لصالح المشروع السياسي الاستيطاني الصهيوني، ثم جاءت المحرقة النازية لتعطي هذا المشروع زخما ودفعا قويين حتى أصبحت» إسرائيل « بعد أن قدمت نفسها باعتبارها» الحامي «و»الوريث «الشرعي ليهود العالم، أصبحت الابن المدلل لدى الكثير من دول العالم، الرأسمالي بالدرجة الأولى، ونجحت» إسرائيل «في ابتزاز هذه الدول وتحميلهم

مسؤولية أزلية عن الجرائم التي لحقت باليهود في بلدانهم خلال الحقب السياسية المختلفة، مثل سنوات الحكم النازي في ألمانيا.

ليس هناك أدنى شك في أن إسرائيل نجحت نجاحا باهرا في استغلال المأساة الإنسانية التي حلت باليهود الأوروبيين على أيدي النظام النازي في ألمانيا، وخاصة خلال الحرب العالمية الثانية حين ارتكبت السلطات النازية الألمانية جريمة المحرقة التي راح ضحيتها الملايين من اليهود الأوروبيين الأبرياء إلى جانب عشرات الملايين من مواطني الدول الأخرى التي اجتاحتها الجيوش النازية أو خاضت حربا على أراضيها خلال الحرب العالمية الثانية (1939 –1945) مثل جمهوريات الاتحاد السوفيتي التي دفعت وحدها ما يربو على ثلاثين مليون قتيل من أبنائها، وهذه الحقبة الدموية التي مرت بها القارة الأوروبية لم تقتصر أضرارها البشرية والمادية الفادحة على حدود الدول الأوروبية وحدها بل إن شعوبا أخرى دفعت هي الأخرى أثمانا باهظة جراء ذلك، ولم تكن القنبلتان الذريتان الأمريكيتان على مدينتي هيروشيما وناغازاكي اليابانيتين عام 1945 إلا واحدة من الجرائم البشعة التي أفرزتها تلك الحرب.

الدول الأوروبية والعديد من الدول الآسيوية والإفريقية سواء تلك التي تعرضت شعوبها للاحتلال النازي أو لجرائمه وجرائم حلفائه، لم تطالب ألمانيا بتعويضات مالية عن الخسائر المادية أو البشرية التي ألحقتها بها الجيوش النازية، مع أن خسائرها كانت فادحة جدا مثل الاتحاد السوفيتي الذي دفعت شعوبه عشرات الملايين من القتلى والجرحى والمعوقين إلى جانب الخسائر المادية التي لحقت بالبنى التحتية ..الجميع لم يطالب بمثل هذه التعويضات، باستثناء إسرائيل التي لم تكن موجودة أصلا أثناء الحرب وبعيد انتهائها، حيث قدمت نفسها وريثة للضحايا اليهود.

لقد حولت إسرائيل المحرقة التي نفذتها السلطات النازية الألمانية ضد اليهود إلى ما يشبه الصنبور المالي الذي لا يتوقف، فألمانيا ضخت مليارات الماركات الألمانية كتعويضات عن ضحايا المحرقة اليهودية بموجب اتفاقية لوكسمبورغ الموقعة عام 1952 بين ألمانيا الغربية وإسرائيل باعتبار الأخيرة وريثا لحقوق الضحايا، إلى جانب هذه التعويضات المالية فإن إسرائيل استغلت المحرقة استغلالا سياسيا وإنسانيا كبيرين، وجعلت من المحرقة ورقة ناجعة في وجه أي شكل من اشكال الانتقاد يصدر عن الأحزاب والفعاليات السياسية الألمانية للسياسة الإسرائيلية أو للمشروع الصهيوني الاستعماري.

الحركة الصهيونية– منذ أن شرعت في وضع مشروعها الخاص بإقامة وطن قومي لليهود –عملت بجد واجتهاد على اختلاق أوضاع غير إنسانية لأتباع الديانة اليهودية في الأوطان التي ينتمون إليها والتحريض على ضرورة إقامة وطن خاص بهم» لانتشالهم «من مثل هذه الأوضاع» غير الإنسانية«، وقد نجحت في ذلك بعد ان تلقت الوعد البريطاني المشؤوم الذي انتهى بإقامة» إسرائيل «على أرض فلسطين عام 1948 ونجاح الحركة في استقطاب مئات الآلاف، إن لم نقل الملايين من اليهود من أوطانهم الأصلية وتوطينهم في فلسطين بعد تشريد سكانها الأصليين إلى مختلف بقاع الأرض .ورغم هذا النجاح، استمرت الحركة الصهيونية في المتاجرة بما تسميه» مأساة «اليهود.

النظام النازي في ألمانيا ارتكب جرائم بشعة بحق جميع الشعوب التي وقعت تحت نير احتلال قواته، فعلى سبيل المثال فإن أرقام ما تكبدته الشعوب السوفيتية من خسائر بشرية ومادية هي أرقام فلكية لا تصدق، وبالتالي فالجرائم النازية لم تقتصر على اليهود في أوروبا، رغم أن ما تعرضوا له من مذبحة جماعية يعدّ من أفظع الجرائم التي ستبقى مدونة في سجل التاريخ ولا يجب إنكارها أو التقليل من بشاعتها.

– 8خاتمة:

على الرغم من بشاعة الهولوكوست كونها إحدى أبشع الجرائم في تاريخ الإنسانية الحديث، فإن هذا لم يمنع الصهاينة المجرمين وحلفاءهم من استغلال الكثير من اليهود الناجين من الهولوكوست لاحتلال أرض فلسطين وطرد شعبها وتهجيره قسريًا بوحشية لتبرير وجودهم على أرض ليست أرضهم والتحول إلى عصابات قاتلة تقترف الجرائم نفسها التي ارتُكبت في حقهم تجاه الشعب الفلسطيني وتحويلهم نكبة الفلسطينيين إلى أعياد مزعومة لاستقلال" دولة "وكيان قومي قائم على بروباجندا دعائية مخادعة وتاريخ مُزيّف .

لقد استطاع الكيان الصهيوني استغلال الهولوكوست جيدًا في حملة البروباغندا التي تمنحه" الحق "في الوجود على أرض فلسطين المحتلة، وتمنحه تبريرا تاريخيًا للنكبة، لكي يدعم فكرة أن وجود الكيان القومي لليهود هو بمثابة رد اعتبار لكل ما تعرض له اليهود على يد ألمانيا النازية، فنجد تماثيل تعبر عن المأساة التي تعرض لها اليهود في الحرب العالمية في أغلب العواصم الأوروبية، ونجد كثيرًا من صور شخصيات

يهودية خلدها التاريخ في المتاحف والمعارض، أهمها النصب التذكاري الأساسي الذي وضعه الاحتلال في قلب الأرض المحتلة، متحف أو مركز" ياد فاشيم "المعروف بمركز النصب التذكاري لتخليد ذكرى الهولوكوست في العالم.

لم يجعل الكيان الصهيوني من" ياد فاشيم "مركزًا لتخليد ذكرى الهولوكوست فحسب، بل يعتبر مركزًا لدراسات الهولوكوست أيضًا واستغلالها سياسيا الى اقصى الحدود .وقد أُنشئ الموقع عام 1993 ليكون مركزًا لدراسة وتخليد تاريخ الهولوكوست وتدريسه لجنود جيش الاحتلال والطلاب من إسرائيل وكل أنحاء العالم، ولأن الكيان الصهيوني بارع جدًا في تزييف التاريخ وإعادة كتابته كوسيلة من وسائل القومية الحديثة لضمان" حق الوجود "على الأرض السليبة.

قد تأخذ الصهيونية على بعض العرب اتصالهم بهتلر لكنها هي التي نسقت مع المخابرات السرية الالمانية اتفاقية" هعفراه " أي اتفاقية النقل الطوعي لترحيل اليهود مع ممتلكاتهم من المانيا الى فلسطين المحتلة، وصحيح أن الحاج أمين الحسيني التقى هتلر ,لكن ما عدا ذلك هو محض افتراء كما أكد خبراء إسرائيليون في تل أبيب، فهناك عصابات صهيونية يتحدر نتنياهو ومريدوه من اليمين المتطرف من صفوفها، كانت هي الأخرى على علاقة بالنازية الألمانية .اما المفتي الفلسطيني فكان ملاحقا من الاستعمارين البريطاني والفرنسي اللذين ناصرا العصابات الصهيونية على حساب عرب الشام وتحديدا الفلسطينيين الذين سعوا للاستقلال آنذاك، واضطر للجوء إلى ألمانيا مدة أربع سنوات التقى خلالها هتلر نهاية عام ,1940 لاعتقاده أن ألمانيا النازية ستنصرُه لتحرير فلسطين إذا هُزمت بريطانيا وحلفاؤها ,من باب عدو عدوي هو صديقي.

هناك فريق من الباحثين يرى بصحة وقوع الهولوكوست ولكن ليس على يد النازيين بل على يد اليهود أنفسهم لأنهم يرون أن النازية خدمت اليهودية والصهيونية كثيرا وأكثر المتنفذين في السلطة النازية كانوا من اليهود وهم الذين كانت لهم اليد الطولى في محرقة اليهود والسبب في ذلك رفض كثير من اليهود ترك أوطانهم القومية والانتقال إلى البلد الجديد لليهود وهو إسرائيل وخاصة من لهم وظائف أو أعمال في أوروبا مما دعا المتنفذين في الداخلية النازية في ذلك الوقت إلى تخويف اليهود في أوروبا وطردهم من وظائفهم ومدارسهم وإغلاق محلاتهم واعتقال أعداد منهم وذلك للتحريض على الهجرة اليهودية إلى ما يسمى أرض الميعاد حتى يحصل التجمع اليهودي، وقد استخدموا في ذلك أساليب توهم الناظر في المحرقة

على أنها اضطهاد نازي وذلك لإخفاء الهدف الأساسي وهو تحريك وتفعيل الهجرة اليهودية من أنحاء أوروبا لاحتلال فلسطين وبناء كيان الإجرام والاحتلال فيها.